

274826 - حول صحة صيغة الاستغفار المنقولة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأنها مجربة في إزالة الكرب

السؤال

هل هذا الدعاء صحيح ؟ " اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك ، أو نالته قدرتي بفضل نعمتك ، أو بسطت إليه يدي بسابغ رزقك ، أو اكلت فيه عند خوفي منك على أناتك أو وثقت بحلمك ، أو عولت فيه على كرم عفوك ، اللهم إني أستغفرك من كل ذنب خنت فيه أمانتي ، أو بخست فيه نفسي ، أو قدمت فيه لذاتي ، أو آثرت فيه شهواتي ، أو سعيت فيه لغيري ، أو استغريت فيه من تبعني ، أو غلبت فيه بفضل حيلتي إذا حلت - أي إذا احتلت ، كأنه ينزل نفسه بوقوعه في المعصية منزلة المحتال على إنسان بالباطل - فيه عليك مولاي فلم تغلبنني - فلم تغلبنني أي لم تنتقم مني ، مع أنك تبغض معصيتي ، وقادر على الانتقام مني - على فعلي إذا كنت سبحانه كارها لمعصيتي ، لكن سبقك علمك في اختياري ، واستعمالي مرادي ، وإيثاري ، فحلمت عني فلم تدخلني فيه جبرا ، ولم تحملني عليه قهرا ، ولم تظلمني شيئا ، يا أرحم الراحمين ، يا صاحبي عند شدتي ، يا مؤنسي في وحدتي ، يا حافظي في نعمتي ، يا وليي في نفسي ، يا كاشف كربتي ، يا مستمع دعوتي ، يا أراحم عبرتي ، يا مقيل عثرتي ، يا إلهي بالتحقيق ، يا ركني الوثيق ، يا رجاري اللصيق ، يا مولاي الشفيق ، يا رب البيت العتيق ، أخرجني من حلق المضيق إلى سعة الطريق ، وفرج من عندك قريب وثيق ، واكشف عني كل شدة وضيق ، واكفني ما أطيق وما لا أطيق ، اللهم فرج عني كل هم وغم ، وأخرجني من كل حزن وكرب ، يا فارج الهم ، وكاشف الغم ، ويا منزل القطر ، ويا مجيب دعوة المضطرين ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، فرج عني ما قد ضاق به صدري ، وعيل منه صبري ، وقلت فيه حيلتي ، وضعفت له قوتي ، يا كاشف كل ضر وبلية ، ويا عالم كل سر وخفية ، يا أرحم الراحمين ، أفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

فإن هذا الدعاء الذي ذكره السائل الكريم ، ينسب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بإسناد غير صحيح . وفيه معنى لا يصح أيضا .

فأما من ناحية الإسناد :

فالأثر أخرجه التنوخي في "الفرج بعد الشدة" (1/143) فقال حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ الْحَسَنِ ، الَّذِي كَانَ وَزِيرَ الْمَكْتَفِيِّ ، وَلَقِيتُ أَيُّوبَ بِالْأَهْوَازِ فِي حُدُودِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، مِنْ حَفْظِهِ ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَمَامٍ ، بِإِسْنَادٍ لَسْتُ أَحْفَظُهُ: أَنَّ

أَعْرَابِيًّا شَكَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِدَّةَ لِحَقَّتِهِ ، وَضَيْقًا فِي الْحَالِ ، وَكَثْرَةَ مِنَ الْعِيَالِ . فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ بِالِاسْتِغْفَارِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ، إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . . . الْآيَاتِ .

فَعَادَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اسْتَغْفَرْتُ كَثِيرًا ، وَمَا أَرَى فَرْجًا مِمَّا أَنَا فِيهِ .

قَالَ : لَعَلَّكَ لَا تَحْسَنُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ .

قَالَ : عَلِّمْنِي .

قَالَ : أَخْلَصْ نِيَّتَكَ ، وَأَطِعْ رَبَّكَ ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، قَوِي عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ ، أَوْ نَالَته يَدِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ ، أَوْ بَسَطْتَ إِلَيْهِ يَدِي بِسَابِغِ رِزْقِكَ ، أَوْ أَتَكَلَّمْتُ فِيهِ ، عِنْدَ خَوْفِي مِنْهُ ، أَوْ أَتَكَلَّمْتُ فِيهِ بِحِلْمِكَ ، أَوْ عُولْتُ فِيهِ عَلَى كَرَمِ عَفْوِكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خُئْتُ فِيهِ أَمَانَتِي ، أَوْ بَخَسْتُ فِيهِ نَفْسِي ، أَوْ قَدَمْتُ فِيهِ لَذَّتِي ، أَوْ آثَرْتُ فِيهِ شَهْوَتِي ، أَوْ سَعَيْتُ فِيهِ لِغَيْرِي ، أَوْ اسْتَغْوَيْتُ فِيهِ مِنْ تَبِعِي ، أَوْ غَلَبْتُ فِيهِ بِفَضْلِ حِيلَتِي ، أَوْ أَحَلَّتُ فِيهِ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ ، فَلَمْ تَوَاخِذْنِي عَلَى فَعْلِي ، إِذْ كُنْتُ ، سُبْحَانَكَ ، كَارِهًا لِمَعْصِيَتِي ، لَكِنْ سَبَقَ عِلْمُكَ فِي بَاخْتِيَارِي ، وَاسْتِعْمَالِي مُرَادِي وَإِثَارِي ، فَحَمَلْتَ عَنِي ، لَمْ تَدْخُلْنِي فِيهِ جَبْرًا ، وَلَمْ تَحْمِلْنِي عَلَيْهِ قَهْرًا ، وَلَمْ تَظْلِمْنِي شَيْئًا ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا صَاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي ، يَا مُؤْنِسِي فِي وَحْدَتِي ، وَيَا حَافِظِي عِنْدَ غَرَبَتِي ، يَا وَلِيَّيَ فِي نِعْمَتِي ، وَيَا كَاشِفَ كَرْبَتِي ، وَيَا سَامِعَ دَعْوَتِي ، وَيَا رَاحِمَ عِبْرَتِي ، وَيَا مُقِيلَ عَثْرَتِي ، يَا إِلَهِي بِالتَّحْقِيقِ ، يَا رَكْنِي الْوَثِيقَ ، يَا رَجَائِي فِي الضِّيقِ ، يَا مَوْلَايَ الشَّفِيقَ ، وَيَا رَبَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، أَخْرَجْنِي مِنْ حُلُقِ الْمَضِيقِ ، إِلَى سَعَةِ الطَّرِيقِ ، وَفَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ قَرِيبَ وَثِيقٍ ، وَكَاشَفَ عَنِي كُلَّ شِدَّةٍ وَضِيقٍ ، وَكَافَنِي مَا أُطِيقُ وَمَا لَا أُطِيقُ ، اللَّهُمَّ فَرج عَنِي كُلَّ هَمٍّ وَكَرْبٍ ، وَأَخْرَجْنِي مِنْ كُلِّ غَمٍّ وَحُزْنٍ ، يَا فَارِجَ الْهَمِّ ، وَيَا كَاشِفَ الْغَمِّ ، وَيَا مَنْزِلَ الْقَطْرِ ، وَيَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ ، يَا رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهَا ، صَلِّ عَلَى خَيْرَتِكَ مُحَمَّدَ النَّبِيِّ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَفَرَجْ عَنِي مَا ضَاقَ بِهِ صَدْرِي ، وَعَيْلَ مَعَهُ صَبْرِي ، وَقَلَّتْ فِيهِ حِيلَتِي ، وَضَعُفَتْ لَهُ قُوَّتِي ، يَا كَاشِفَ كُلِّ ضَرٍّ وَبَلِيَّةٍ ، وَيَا عَالِمَ كُلِّ سِرٍّ وَخَفِيَّةٍ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَأَفْوَضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .

قَالَ : الْأَعْرَابِيُّ : فَاسْتَغْفَرْتُ بِذَلِكَ مَرَارًا ، فَكَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِي الْغَمَّ وَالضِّيقَ ، وَوَسَّعَ عَلَيَّ فِي الرِّزْقِ ، وَأَزَالَ عَنِي الْمَحَنَةَ .

وَقَدْ عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي "الْجَامِعِ الْكَبِيرِ" (32301) ، وَالْمَتَّقِيُّ الْهِنْدِيُّ فِي "كَنْزِ الْعَمَالِ" (3966) ، إِلَى التَّنَوُّخِيِّ فِي "الْفَرْجِ بَعْدَ الشَّدَةِ" ، كَمَا أَسْلَفْنَا .

وَإِسْنَادُهُ لَا يَصِحُّ ، فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ عِلَّةٍ :

الْأَوَّلَى : الْإِعْضَالُ ، فَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ هَمَّامٍ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَفَاوِزَ ، وَالْإِسْنَادُ بَيْنَهُمَا نَسِيَهُ التَّنَوُّخِيُّ أَوْ شَيْخُهُ أَيُّوبُ .

الثانية : جهالة كل من أيوب بن العباس بن الحسن وشيخه علي بن همام .

فأما أيوب بن العباس بن الحسن فترجم له الصفدي في "الوافي بالوفيات" (3/349) وقال : "كان والده وزيراً للمكتفي، ثم للمقتدر. وروى أيوب عن أبي علي بن همام أثراً رواه عنه أبو علي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة". اهـ ، ومن هذا حاله فهو مجهول ، لا تقبل روايته .

وأما شيخه علي بن همام فلم أجد من ترجمه ، فهو مجهول أيضا .

وعلى كل فالإسناد معضل لا يصح ، والله أعلم .

وأما من جهة المعنى :

فإن قبول الاستغفار ، وحصول أثره ، لا يشترط له صيغة ، بل متى استغفر العبد مستحضرا ذنبه ، نادما على تفريطه ، فإن الله الغفور يقبل استغفاره ، ويوفيه وعده ، بأي صيغة كان الاستغفار ، وإذا تخلف الوعد دل على خلل في الاستغفار ، كأن يكون بلسانه لا بقلبه ، أو يكون العبد مصرا على ذنبه مع استغفاره بلسانه .

قال ابن حجر في "فتح الباري" (11/100) في شرحه لحديث سيد الاستغفار : "قال ابن أبي جمرة : من شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والأدب ، فلو أن أحدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد ، واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد ، لكن أحل بالشروط هل يستويان ؟ فالجواب أن الذي يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جمع الشروط المذكورة". اهـ .

وأما الاستغفار بهذه الصيغة ، أحيانا ، من غير اعتقاد كونه سنة أو مأثورا عن الصحابة ، فلا شيء فيه .

وقد روى الدينوري في "المجالسة" (675) بإسناد حسن عن سفيان الثوري أنه قال : "سمعت بعض الصالحين من أصحابنا يدعوا في جوف الليل وينتحبون :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ ، وَنَالَتُهُ يَدِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ ، وَانْبَسَطْتُ إِلَيْهِ بِسِعَةِ رِزْقِكَ ، وَاحْتَجَبْتُ فِيهِ عَنِ النَّاسِ بِسِتْرِكَ عَلَيَّ ، وَاتَّكَلْتُ فِيهِ عَلَى أَنْتَكَ وَحِلْمِكَ ، وَعَوَّلْتُ فِيهِ عَلَى كَرِيمِ عَفْوِكَ".

وأجل صيغ الاستغفار ، التي ينبغي على العبد حفظها ، والمداومة على استغفار به بها ، وهي "سيد الاستغفار" ، كما سماها نبي الله صلى الله عليه وسلم ؛ هي أخرجه البخاري (6306) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "سيد الاستغفار أن تقول : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ" قَالَ : وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا ، فَمَاتَ

قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

والله أعلم .